(397) عن صحة نبوتك ما نجد صفة محمد (صلى ا عليه وآله) في كتبنا، وادعاؤهم عهد إليهم ان النبوة لاتكون إلا في ولد هارون. ومن ذرية داود، وماشبه ذلك فقد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا، وزالوا عن المحجة التي هي دين ا الذي ارتضاه لعباده وبعثك به الي خلقه زوالا بعيدا، ابعدوا من الرشاد. قوله تعالى: (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن ا ليغفرلهم ولا ليهديهم طريقا (168) الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على ا يسيرا) (169) آيتان. هذا خبر من ا تعالى بان الذين جحدوا رسالة محمد (صلى ا عليه وآله) كفروا با، وجحدره بجحودهم رسالة نبيه وظلموا نبيه بتكذيبهم اياه، ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد ا، وحسدا للعرب، وبغيا على رسوله " لم يكن ليغفر لهم " يعني لم يكن ا ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها، لكنه تعالى يفضحهم بها (جل ثنآؤه) بعقوبته إياهم عليه، ولاليهديهم طريقا يعني لايهديهم لطريق الجنة، لان الهداية إلى طريق الايمان قد سبقت، وقد عم ا ايضا بها جميع المكلفين. ويحتمل ان يكون المراد لم يكون ا يفعل بهم ما يؤمنون عنده في المستقبل عقوبة لهم على كفرهم الماضي، واستحقاقهم حرمان ذلك، وانه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم، ويكون المعنى لم يكن ا ليوفقهم للاسلام، لكنه يخذلهم عنه إلى طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر خالدين فيها مقيمين ابدا " وكان ذلك على ا يسيرا " المعنى وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على ا يسيرا، لانه تعالى إذا أراد ذلك به لم يقدر على الامتناع منه، ولايصعب عليه عقاب من يعصيه، فذلك كان يسيرا عليه.